أَثَرُ الفِكْرِ الـمُتَعَالي في القُرْآنِ الكَرِيمِ في تَحْقِيقِ الخَيْرِ لِلْأُمَّةِ

السيد جاسم حسن عبد الرضا

كليةَ العلوم الاسلاميةَ- جامعةَ كربلاء

فحوى البحث

تعرض البحث لمشكلة الإنسانية منذ آلاف السنين من ضعف الاهتمام بالفكر السليم.

وقد عالج البحث هذه المشكلة من خلال اعتماد الفكر المتعالي للقرآن الكريم، وأثر الفكر الاسلامي السليم في دولة الرسولﷺ في بناء السلم الاجتماعي، وكيف تعاملﷺ مع طبائعهم وأفكارهم الجاهلية المتخلفة بتطبيق فكر القرآن الكريم في السير بالدولة الاسلامية وبناء المجتمع الاسلامي وتحقيق الخير العميم له. كما تعرض الباحث لدخول الافكار المنحرفة سواء في عهد الرسول الأعظم أو بعد انتقاله الى الرفيق الأعلى وانتهاءاً بزماننا الراهن. وخلص الباحث الى أن طريق نجاة البشرية لايتحقق الا بالرجوع الى الفكر الإلهي المتمثل بالقرآن الكريم.

بسم الله الرحمن الرحيم

(المبحث الاول)

القرآن الكريم وبناء الفكر السليم:

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٤٣ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [سورة النحل: ٤٣ – ٤٤] ان مشكلة الانسانية الكبرى منذ آلاف السنين وعبر حقبات التاريخ المختلفة، هي قلة وضعف الاهتمام بالفكر السليم، مقابل الاهتمام بالأمور المادية الشخصية منها والعامة، فقد طغى شيئا فشيئا الجانب الثاني على مجمل العلاقات بين بني البشر، ففي كل معضلة ومشكلة يمر بها ابناء المجتمع الانساني كان الحاكم، الا ما ندر، هو الاهواء والميول النفسية والمصالح المادية، والنزوات النابعة من النفوس التي اشربت بحب الدنيا والتعلق بها واغلاق باب الفكر النيِّر والعقل الراجح، والتغافل عن الكرامة التي حباها الله عز وجل للإنسان المؤمن فعن الامام محمد بن علي الباقر عليه السلام قال ([لمّا اسري بالنبي صلى الله عليه وآله قال يا ربِّ ما حال المومن عندك؟. قال يا محمد من اهان لي وليّاً فقد بارزني بالمحاربة، وانا اسرع شيء الى نصرة اوليائي] (ما حال المومن عندك): اي قدره ومنزلته (من اهان لي وليّاً): المراد بالوليّ المحب. وبالمبارزة بالمحاربة: إظهارها والتصدي لها)[1].

وعندما يأخذ الانسان الحسد ويرى مصالحه الشخصية قد ضاعت او انتقصت وكرامته قد اهدرت، فانه قد يلغي فكره وعقله ويتعامل مع الحدث بعصبيته وحيوانيته السبعية ووسوسة الشيطان مبتعداً عن هدى الرحمن. فهذا قابيل بن آدم عليه السلام يقتل اخاه هابيل في حالة الحسد وغياب التفكير وضعف الفهم وقلة الادراك للعواقب حيث قال تعالى ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِۚ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٢٧ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ

(١) الاربعون حديثاً (البهائي) ص١١.

﴿ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾ [سورة المائدة: ٢٧ - ٣١].

وقد ذكر السيد الطبطبائي في تفسيره الميزان (ثم ذكر تأويل قوله ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي ...﴾ (الخ) بمعنى حقيقة هذا الذي أخبر به، و محصله أن الأمر على هذا التقدير يدور بين أن يقتل هو أخاه فيكون هو الظالم الحامل للإثم الداخل في النار، أو يقتله أخوه فيكون هو كذلك، و ليس يختار قتل أخيه الظالم على سعادة نفسه وليس بظالم، بل يختار أن يشقى أخوه الظالم بقتله و يسعد هو وليس بظالم، وهذا هو المراد بقوله: "إني أريد، إلخ" كنى بالإرادة عن الاختيار على تقدير دوران الأمر...

و الرجل أعني ابن آدم المقتول من المتقين العلماء بالله، أما كونه من المتقين فلقوله: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ المتضمن لدعوى التقوى، وقد أمضاها الله تعالى بنقله من غير رد، وأما كونه من العلماء بالله فلقوله: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ فقد ادعى مخافة الله وأمضاها الله سبحانه منه، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [سورة فاطر: ٢٨] فحكايته تعالى قوله: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ وإمضاؤه له توصيف له بالعلم)[٢].

ان القرآن العزيز اهتم وبشكل مُلفت للنظر بقضية العلم والتفكير للتوصل الى حقائق الامور وسبر غورها، لتحقيق السلم الاجتماعي وعدم التعجيل في التعامل مع ما يصادفه الانسان من عوارض واحداث، فعلم الله عز وجل الانسان السبل لذلك بقوله عز وجل:- ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ [سورة العلق: ١-٥].

(٢) الميزان في تفسير القرآن: ٥، ٣٠٧-٣٠٨.

وفي الآيتين اول المطلب دلالة على ان الله عز وجل، يوحي الى الانبياء ما يحتاجون اليه في حياتهم من العلم والتفكير الصائب، ويأمرنا ان نسأل أهل العلم والفكر، وهم النبيﷺ واهل بيتهعليهم السلام وانه تعالى انزل القرآن الكريم لغرض تبيان النبيﷺ للناس ما انزل اليهم من آيات واحكام، وكل ذلك لأجل ان يتفكر الانسان في خلقه وموجودات هذا الكون التي لا تعد ولا تحصى وكلها آياته تبارك وتعالى.

وفي تفسير الميزان، تعقيباً على قصة قتل قابيل أخاه هابيل قال: (كلام في معنى الاحساس والتفكير:- هذا الشطر من قصة ابني آدم أعني قوله تعالى: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾ آية واحدة في القرآن لا نظير لها من نوعها وهي تمثل حال الإنسان في الانتفاع بالحس، وأنه يحصل خواص الأشياء من ناحية الحس، ثم يتوسل بالتفكر فيها إلى أغراضه ومقاصده في الحياة على نحو ما يقضي به البحث العلمي.

إن علوم الإنسان و معارفه تنتهي إلى الحس خلافاً للقائلين بالتذكر والعلم الفطري... وتوضيحه أنك إذا راجعت الإنسان فيما عنده من الصور العلمية من تصور أو تصديق جزئي أو كلي وبأي صفة كانت علومه وإدراكاته وجدت عنده، وإن كان من أجهل الناس و أضعفهم فهما وفكرا، صورا كثيرة وعلوما جمة لا تكاد تنالها يد الإحصاء بل لا يحصيها إلا رب العالمين... فنسبة بعث الغراب لارائه كيفية المواراة إلى الله سبحانه نسبة تعليم كيفية المواراة إليه تعالى بعينه فالغراب و إن كان لا يشعر بأن الله سبحانه هو الذي بعثه، وكذلك ابن آدم لم يكن يدري أن هناك مدبرا يدبر أمر تفكيره وتعلمه، وكانت سببية الغراب وبحثه بالنسبة إلى تعلمه بحسب النظر الظاهري سببية اتفاقية كسائر الأسباب الاتفاقية التي تعلم الإنسان طرق تدبير المعاش والمعاد.

لكن الله سبحانه هو الذي خلق

الإنسان وساقه إلى كمال العلم لغاية حياته، ونظم الكون نوع نظم يؤديه إلى الاستكمال بالعلم بأنواع من التماس والتصاك تقع بينه و بين أجزاء الكون، فيتعلم بها الإنسان ما يتوسل به إلى أغراضه ومقاصده من الحياة فالله سبحانه هو الذي يبعث الغراب وغيره إلى عمل يتعلم به الإنسان شيئا فهو المعلم للإنسان... و بالجملة فالله سبحانه هو الذي علم الإنسان خواص الأشياء التي تنالها حواسه نوعا من النيل، علمه إياها من طريق الحواس، ثم سخر له ما في الأرض و السماء جميعا، قال تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُ ﴾[سورة الجاثية: ١٣].

وليس هذا التسخير إلا لكي يتوسل بنوع من التصرف فيها إلى بلوغ أغراضه وأمانيه في الحياة أي أنه جعلها مرتبطة بوجوده لينتفع بها، وجعله متفكرا يهتدي إلى كيفية التصرف والاستعمال والتوسل، ومن الدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦ ﴾[٣].

وقد علم ان السبب الاهم لقتل قابيل أخاه هابيل واخلاله بالألفة والوئام والسلم الاجتماعي هو ضعف تفكيره وقلة اعتداده بالوحي وعدم تدبره أمر الله تعالى الى نبيه آدمعليه السلام بوضع ميراث النبوة والعلم ودفعه الى ولده هابيل، حتى ادى به فعله الى الغواية والضلالة باتباع ابليس وعبادة النار من دون الله عز وجل، فعن ابي عبداللهعليه السلام قال [ثم أوحى الله إلى آدم أن يضع ميراث النبوة والعلم و يدفعه إلى هابيل ففعل ذلك فلما علم قابيل غضب وقال لأبيه ألست أكبر من أخي وأحق بما فعلت به فقال يا بني إن الأمر بيد الله وإن الله خصه بما فعلت فإن لم تصدقني فقربا قربانا فإيكما قبل قربانه فهو أولى بالفضل وكان القربان في ذلك الوقت تنزل النار فتأكله وكان قابيل صاحب زرع فقرب قمحا رديئا وكان هابيل صاحب غنم فقرب كبشا سمينا فأكلت النار قربان هابيل فأتاه إبليس فقال يا قابيل لو ولد لكما

(٣) الميزان في التفسير القرآن: ٥، ٣١٤-٣١٦.

ولد وكثر نسلكما افتخر نسله على نسلك بما خصه به أبوك ولقبول النار قربانه و تركها قربانك وإنك إن قتلته لم يجد أبوك بدا من أن يخصك بما دفعه إليه فوثب قابيل إلى هابيل فقتله.

المطلب الثاني:-

التفكير حياة القلب البصير:

ان اصل الفكر الاسلامي واصوله مأخوذة من القرآن الكريم والسنة الشريفة، حيث نرى الله تبارك وتعالى في كثير من الآيات يخاطب او يثنى على اهل الفكر السليم بانهم من ذوي البصائر كقوله تعالى:- ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [سورة يوسف: ١٠٨] ﴿ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ [سورة آل عمران: ١٣] ﴿ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ [سورة النور: ٤٤]..

وفي قصة النبي موسى عليه السلام مع فرعون ونجدته لقومه بني اسرائيل واتخاذهم العجل من دون الله تعالى دلالة واضحة على انهم قد وضعوا تفكيرهم في زاوية ضيقة، ضمن افق محدود، وقصروه على هوى طائش، وقد تناسوا بل محوا ما في فكرهم من ذكرياتهم مع فرعون وعذابه لهم وقتله لأبنائهم واستحيائه لنسائهم.. وتجاهلوا أن مثلهم الاعلى هو رب موسى الذي انقذهم من فرعون وجنوده؛ بان فلق لهم البحر.

وهكذا يتصاغر الانسان عندما يكون فكره ضيقا محدوداً فسيحدو به ذلك الى ان يستبدل مثله الاعلى وهو الله تعالى بمثل يصنعه بنفسه (العجل).

(هذه المثل العليا المنخفضة... تتخذ طابع الدين، ويسبغ عليها هذا الطابع من اجل اعطائها قدسية تحافظ على بقائها واستمرارها على الساحة... كيف ان المجتمعات التي رفضت دعوة الانبياء كثيراً ما كانت تصر على التمسك بالمثل الاعلى المعبود للآباء)[٤].

ان هذا الانحراف الفكري لبني اسرائيل اثرَّ سلباً على سلمهم الاجتماعي فبعد ان كانوا يعيشون بنعم الله تعالى

(٤) المدرسة القرآنية: ١٥٧.

وافاضاته عليهم، فقد كان الغمام يظللهم من الشمس وطعامهم المن والسلوى بعد ان عبر بهم موسى(عليه السلام) البحر، وفجر لهم اثنتي عشرة عيناً يسقون منها ماءاً زلالاً، لكن بعد ان عصوا نبيهم بسبب افكارهم الضيقة، في قتالهم الجبارين قالوا له ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾[سورة المائدة: ٢٤].

وفي عبادتهم العجل من دون الله تعالى، وغيرها من المعاصي، وقد ذكر القرآن الكريم ذلك بقوله تعالى:- ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ﴾ [سورة البقرة: ٤٩ –٥١].

({وإذ نجيناكم} واذكروا ذلك {من آل فرعون} أتباعه ومَنْ كان على دينه {يسومونكم}: يُكلِّفونكم {سوء العذاب} شديد العذاب، وهو قوله تعالى: ﴿يُذَبِّحُونَ﴾: يُقتِّلون {أبناءكم ويستحيون نساءكم} يستبقونهنَّ أحياءً [لقول بعض الكهنة له: إنَّ مولوداً يُولد في بني إسرائيل يكون سبباً له ذهابُ ملكك]. {وفي ذلكم} الذي كانوا يفعلونه بكم {بلاءٌ}: ابتلاءٌ واختبارٌ وامتحانٌ {من ربكم عظيم} وقيل: وفي تنجيتكم من هذه المحن نعمةٌ عظيمة، والبلاء: النِّعمة، والبلاء: الشِّدَّة.

{وإذ فرقنا بكم البحر} فجعلناه اثني عشر طريقاً حتى خاض فيه بنو إسرائيل. {فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون} إلى انطباق البحر عليهم وإنجائكم منهم. {وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة} أي: انقضاءَها وتمامَها للتَّكلُّم معه {ثمَّ اتخذتم العجل} معبوداً وإلها {من بعده} من بعد خروجه عنكم للميقات {وأنتم ظالمون} واضعون العبادةَ في غير موضعها، وهذا تنبيه على أنَّ كفرهم بمحمَّدٍ(صلى الله عليه وآله) ليس بأعجب من كفرهم وعبادتهم العجل في زمن موسى(عليه السلام))[٥].

اذن التفكر في الامور والتدبر فيها من ضروريات الاقدام على اي عمل

(٥) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١/ ٦-١٥.

لنأمن سلامة النتيجة وصلاحها وحتى لا نقع في عواقب قد تسوؤنا ولهذا اهتم الشارع المقدس بالتفكر، فعن ابي عبد الله عليه السلام قال: [ساعة تفكر خير من عبادة السنة ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [سورة الزمر: ٩][٦].

المبحث الثاني:-

الأفكار القرآنية وأثرها في التحولات المجتمعية:

الفكر القرآني السليم في دولة الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله واثره في السلم الاجتماعي:

حينما جاء الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله بالإسلام فانه يحمل مفاهيمه الجديدة وافكاره السامية المتعالية، عن الانسان وقيّمه والحياة وحقيقتها والكون وعظمته ودقة صنعه.

وكان جبرئيل يعلمه الشيء بعد الشيء حتى تم له أربعون سنة فنزل عليه وقال: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ ثم قرأ عليه الايات وبلغه جميع ما أمر الله به][٧]، فكان الاسلام من الطبيعي ان يتصادم مع الجاهلية العمياء التي كانت ترزح تحت نير الجهل والاوهام والخرافة وسفك الدماء البريئة.

وقد كان (القرآن يسمي عهد العرب المتصل بظهور الإسلام بالجاهلية، و ليس إلا إشارة منه إلى أن الحاكم فيهم يومئذ الجهل دون العلم، و المسيطر عليهم في كل شيء الباطل و سفه الرأي دون الحق، و كذلك كانوا على ما يقصه القرآن من شئونهم، قال تعالى ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ [سورة آل عمران: ١٥٤]، ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ [سورة المائدة: ٥٠]، ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ [سورة الفتح: ٢٦]، ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [سورة الاحزاب: ٣٣]. وقد كانت العشائر وهم البدو على ما لهم من خساسة العيش ودناءته يعيشون بالغزوات و شن الغارات واختطاف كل ما في أيدي آخرين من متاع أو عرض فلا أمن بينهم ولا أمانة،

(٦) بحار الانوار: ٦٨، ٣٢٧.

(٧) شجرة طوبى: ٢، ٢٢٥ –٢٢٦.

ولا سلم ولا سلامة، والأمر إلى من غلب والملك لمن وضع عليه يده)[٨].

وقد كان عرب الجاهلية في الجزيرة العربية يومذاك تجاورها الحبشة النصرانية في جنوبها والامبراطورية الرومانية النصرانية ايضا في مغربها، والفرس في شمالها وهم مجوس، وغير ذلك كالهند ومصر وهم وثنيون.

وفي نفس ارض الجزيرة بين العرب الوثنيين (عبدة اللات والعزى وهبل) طوائف من النصرانية واليهودية المحرفتين فهذا: كعب بن ماتع الحميري (كعب الاحبار) يروج التجسيم فيقول (ان الله تعالى نظر الى الارض فقال اني واطئ على بعضك، فاستعلت اليه الجبال وتضعضعت له الصخرة، فشكر لها ذلك فوضع عليها قدمه فقال: هذا مقامي ومحشر خلقي، وهذه جنتي وهذه ناري وهذا موضع ميزاني، وانا ديّان الدين)[٩].

(وإنَّ العقيدة اليهودية المحرفة لم تكن مسطرة في كتبهم القديمة فحسب، بل كانت حيةً في مناهجهم التي يربون عليها أطفالهم)[١٠].

واغلب هؤلاء العرب كانوا يعيشون عيشة القبائل الرحل، فصار المجتمع عموماً مجتمعاً همجياً خشناً بدوياً غليظاً فيه اخلاط من عادات ورسوم وتقاليد الديانة المجوسية واليهودية والمسيحية وهم يعيشون غفلة جهالتهم وسكرة طيشهم الاعمى وقد أوصدوا أبواب عقولهم وتفكيرهم بالتعصب المقيت الذي ورثوه من آبائهم، وقد خاطب الله عز وجل نبيه الكريم ﷺ مبيناً اتباعهم الظن ﴿ وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ﴾ [سورة الانعام: ١١٦] ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [سورة الانعام: ٥٠] وقوله تعالى:

(٨) الميزان في تفسير القرآن: ٤، ١٥٦.
(٩) بحوث في الملل والنحل: ١، ٨٤.
(١٠) اثر الانحراف الاعتقادي على الارهاب العالمي الصهيونية نموذجاً: ١، ٣١.

﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴾[سورة الروم: ٨].

طبائع الناس وافكارهم عند اجهار رسول الله ﷺ بدعوته المباركة: -

وما ان صدع الرسول الاكرم ﷺ برسالته جهاراً ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾[سورة الاحزاب: ٤٥] حتى بدأ الصراع بين المعسكرين والمذهبين بل الفكرين دموياً عنيفاً (﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا ﴾ على مَن بُعثتَ إليهم تُراقبُ أحوالهم وتُشاهدُ أعمالَهم وتتحمَّلُ منهم الشَّهادةَ بما صدر عنهُم من التَّصديقِ والتَّكذيبِ وسائرِ ما هُم عليهِ من الهدى والضَّلالِ وتُؤدِّيها يومَ القيامةِ أداءً مقبُولاً فيما لهُم وما عليهم وهو حالٌ مقدَّرةٌ ﴿وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾تُبشر المؤمنينَ بالجنَّةِ وتُنذرُ الكافرينَ بالنَّارِ)[١١].

وليس غريباً ولا عجيباً ان تصطلي نار الحقد والضغينة والكراهية في قلوب ونفوس ابناء الجاهلية اتجاه الرسول الاكرم ﷺ وافكاره الجديدة وان كانوا يعرفونه قبل البعثة بالصادق الامين(.. ثم لا يستطيع أحد أن يذكر له غدرة ولا كذبة، لا في حداثته ولا كهوليته، وكانوا يسمونه قبل نبوته: الصادق الامين)[١٢].

فان الاختلاف الفكري العميق بين ما تحمله العقليات الجاهلية مُبتنياتهم القَبْلِية، وبين ما جاء وبشر به القرآن الكريم، كان اختلافاً كبيراً وعظيماً من نواحي جذرية واساسية تمس صلب العقيدة وجذورها، وما تربوا عليه وآبائهم لمئات السنين وقد كتب السيد الطبطبائي عن الجاهلية الاولى (أما الرجال فالفضيلة بينهم سفك الدماء والحمية الجاهلية والكبر والغرور واتباع الظالمين وهضم حقوق المظلومين والتعادي والتنافس والقمار وشرب الخمر والزنا وأكل الميتة والدم وحشف التمر.

و أما النساء فقد كن محرومات من

(١١) ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم: ٥، ٣٤١.

(١٢) الخرائج والجرائح: ٢، ٣٨٧.

مزايا المجتمع الإنساني لا يملكن من أنفسهن إرادة ولا من أعمالهن عملا ولا يملكن ميراثا ويتزوج بهن الرجال من غير تحديد بحد كما عند اليهود وبعض الوثنية ومع ذلك فقد كن يتبرجن بالزينة ويدعين من أحببن إلى أنفسهن وفشا فيهن الزنا والسفاح حتى في المحصنات المزوجات منهن، ومن عجيب بروزهن أنهن ربما كن يأتين بالحج عاريات.

و أما الأولاد فكانوا ينسبون إلى الآباء لكنهم لا يورثون صغارا ويذهب الكبار بالميراث ومن الميراث زوجة المتوفى، و يحرم الصغار ذكورا و إناثا والنساء)[١٣].

الافكار الجديدة على المجتمع الجاهلي التي جاء بها القرآن الكريم:-

اولاً:- من اصول الدين الاسلامي التوحيد في الذات الالهية، فالرب واحد أحد وهو الله سبحانه وتعالى فهذا الاصل اصطدم مع عبادتهم لأصنام واوثان متعددة (وقوله: ﴿ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ [سورة يوسف: ٣٩]، يقول: أعبادة أرباب شتى متفرقين وآلهة لا تنفع ولا تضر، خيرٌ أم عبادة المعبود الواحد الذي لا ثاني له في قدرته وسلطانه، الذي قهر كل شيء وسخره، فأطاعه طوعًا وكرهًا)[١٤].

ثانياً:- الاسلام جاء بكل ما يزيل الفوارق الطبقية، اجتماعية واقتصادية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [سورة الحجرات: ١٢ -١٣].

وفي هاتين الآيتين تجسيد حي لأفكار الاسلام المتعالية لبناء خير امة يسودها السلم الاجتماعي بما للكلمة من ابعاد ففي تفسير ابن عباس({إِنَّمَا المؤمنون إِخْوَةٌ} في الدين {فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ} بكتاب الله {واتقوا الله} اخشوا الله فيما أمركم من الصلح {لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} لكي ترحموا فلا

(١٣) الميزان في تفسير القرآن.

(١٤) جامع البيان في تأويل القرآن: ١٦، ١٠٤.

تعذبوا {يا أيها الذين آمَنُواْ لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ} نزلت هذه الآية في ثابت بن قيس بن شماس حيث ذكر رجلاً من الأنصار بسوء ذكر أماً كانت له يعير بها في الجاهلية فنهاه الله عن ذلك.

{يا أيها الذين آمَنُواْ} بمحمدﷺ والقرآن يعني ثابتاً لا يسخر قوم من قوم على قوم {عسى أَن يَكُونُواْ خَيْراً مِّنْهُمْ} عند الله وأفضل نصيباً {وَلاَ نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ} نزلت هذه الآية في امرأتين من نساء النبيﷺ سخرتا بأم سلمة زوج النبيﷺ فنهاهم الله عن ذلك فقال ولا نساء من نساء {عسى أَن يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ} عند الله وأفضل نصيباً {وَلاَ تلمزوا أَنفُسَكُمْ} لا تعيبوا أنفسكم يعني إخوانكم من المؤمنين ولا تطعنوا بعضكم بعضاً بالغيبة {وَلاَ تَنَابَزُواْ بالألقاب} لا تطعنوا بعضكم بعضاً باللقب واسم الجاهلية {بِئْسَ الاسم الفسوق} بئس التسمية لأخيك يا يهودي ويا نصراني ويا مجوسي {بَعْدَ الإيمان} بعد ما آمن وترك ذلك {وَمَن لَّمْ يَتُبْ} من تسمية أخيه يا يهودي ويا نصراني ويا مجوسي والتلقب والتنابز بعد الإيمان {فأولئك هُمُ الظالمون} الضارون لأنفسهم بالعقوبة نزلت هذه الآية في أبي بردة بن مالك الأنصاري وعبد الله بن حدرد الأسلمي إذ تنازعا في ذلك فنهاهما الله عن ذلك.

{يا أيها الذين آمَنُواْ} بمحمدﷺ والقرآن {اجتنبوا كَثِيراً مِّنَ الظن} نزلت هذه الآية في رجلين من أصحاب النبيﷺ اغتابا صاحبا لهما وهو سلمان وظنا بأسامة خادم رسول اللهﷺ ظن السوء.

فجاء الاسلام لبناء السلم الاجتماعي من خلال ما ذكرنا وليكنس الفقر والحرمان، ويهيئ للمجتمع الامن السياسي والاجتماعي والاقتصادي من خلال المساواة في العطاء وعدم التميز، فلا يبقي فقيراً ولا معوزاً، وتوفير الامن وكافة سبل الحياة الامنة المطمئنة، وهذا لا يوافق افكار الجاهلية.

(يتناوب طبائع الناس مزاجان متقابلان: مزاج يعمل اعماله للأريحيه والنخوة، ومزاج يعمل أعماله للمنفعة

والغنيمة... واصحاب المطالب الكبرى في التاريخ يعتمدون على هذا المزاج كما يعتمدون على ذلك، فمنهم من يتوسل الى الناس بما فيهم من الجشع والخسة وقرب الماخذ وسهولة المسعى، ومنهم من يتوسل الى الناس بما فيهم من طموح الى النُبل والنجدة وركوب المخاطر ونسيان الصغائر في سبيل العظائم)[١٥].

وقد مارس النبي الاكرم ﷺ صلاحياته الولائية باعتبار طاعته على حد طاعة الله عز وجل ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾[سورة النساء: ٥٩].

ذكر السيد الشهيد الصدر قدس سره بشأن صلاحية النبي ﷺ في تنظيم الحياة الاقتصادية فقال (والأصل التشريعي لمبدأ الإشراف والتدخل هو القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾. فإن هذا النص دل بوضوح على وجوب إطاعة أولي الأمر. ولا خلاف بين المسلمين، في أن أولي الأمر هم أصحاب السلطة الشرعية في المجتمع الإسلامي، وإن اختلفوا في تعيينهم وتحديد شروطهم وصفاتهم، فللسلطة الإسلامية العليا إذن حق الطاعة والتدخل، لحماية المجتمع وتحقيق التوازن الإسلامي فيه، على أن يكون هذا التدخل ضمن دائرة الشرعية المقدسة)[١٦].

جاء الاسلام بأفكاره وتعاليمه الالهية ليرتقي بالإنسان ويسمو به نحو الكمال كقوله تعالى: ﴿ وَمِمَّنۡ خَلَقۡنَآ أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ ١٨١ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ ١٨٢ وَأُمۡلِي لَهُمۡۚ إِنَّ كَيۡدِي مَتِينٌ ١٨٣ أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴾[سورة الاعراف: ١٨١ -١٨٤].

(﴿ وَمِمَّنۡ خَلَقۡنَآ أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ ﴾ فهذه الآية لآل محمد واتباعهم، وقوله ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقۡتَرَبَ أَجَلُهُمۡ ﴾ هو هلاكهم وقوله ﴿ وَلِلَّهِ

(١٥) ابو الشهداء الحسين بن علي: ١١.

(١٦) اقتصادنا: ٣٠١.

﴿ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ قال الرحمن الرحيم وقوله ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ قال تجديد النعم عند المعاصي وقوله ﴿ وَأُمْلِى لَهُمْ ﴾ اي اصبر لهم ﴿ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴾ اي عذابي شديد ثم قال ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ ﴾ يعني قريش ﴿ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ ﴾ يعني رسول الله ﷺ اي ما هو مجنون كما يزعمون ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾)[17].

فمما لاريب فيه ولا شك ان الحياة الانسانية حياة عمادها الفكر ولا تتم ولا تصلح له الا بالإدراك والادراك السليم والذي نسميه فكراً، وكلما كان اصح واكمل كانت الحياة اقوم، وبقدر ابتنائها على الفكر القيم كان حظها في الاستقامة والخير اكثر.

وفي خضم البحر المتلاطم بأمواج فكر الجهل والعمى والضلالة التي كانت تسود المجتمع الجاهلي في جزيرة العرب، جاء الاسلام بطريقة جديدة للتفكير يهدي اليها الرسول الاكرم ﷺ مستقاة من هدي القرآن كقوله تعالى ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَـٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾[سورة الانعام: ١٢٢].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [سورة الاسراء: ٩] وفي تفسير هذه الآية (إن هذا القرآن يرشد الناس للسبيل التي هي أقوم السبل وأسلمها في الوصول إلى السعادة الحقيقية في الدنيا، ويبشر المؤمنين بالله ورسوله الذين يُذعنون للحق ويعملون الأعمال الصالحات بالأجر العظيم يوم القيامة)[18] فالأقوم السنة أو الملة أو الطريقة، فتتوقف اقوميته على كون طريقة الفكر فيه أقوم.

وقوله تعالى: ﴿ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾ [سورة الزمر: ٩].

وقوله عز وجل: ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ

(١٧) تفسير القمي: ١/ ٢٥٠.

(١٨) تفسير المنتخب: ١/ ٤٦٩.

أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾[سورة الزمر: ٩] وفي تفسير هذه الآية (وَهَؤُلاَءِ الذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ، وَأَنَابُوا إِلَى رَبِّهِمْ، وَسَمِعُوا القَوْلَ فَاتَّبَعُوا أَحْسَنَهُ وَأَوْلاَهُ بالقَبُولِ. . هَؤُلاَءِ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بالنَّعِيمِ المُقِيمِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ، وَأولَئِكَ هُمُ الذِينَ وَفَّقَهُمُ اللهَ تَعَالَى لِلرَّشَادِ وَالصَّوَابِ)[١٩].

وقد سار الرسول الله ﷺ في دعوته على هدى القرآن الكريم ونهجه القويم لبناء مجتمع يحمل فكراً اسلامياً واعياً لصنع خير أمة، لصنع الانسان المتكامل بأفكاره الخلّاقة واخلاقه الربانية وبمعنوياته العالية التي تشده الى الله تعالى ورسوله الكريم ليسمو ويتكامل (ان الكمال النفسي أمرٌ غير عادي، وان الانسان كثيراً ما يوفق في اصلاحات مادية واكتشافات مادية.. ولكنه لا يقوى على وضع مناهج روحية صحيحة تأخذ بالروح الانساني الى ذروة الكمال. وقد قال كستاولوبون: ((عَلِمتُ الفلسفة بعد عناء طويل أن لا سبيل ألى ما وراء الطبيعة)). فلابد لنا من أطباء روحيين عالمين بخصائص الروح كي يأخذوا على عواتقهم تكامل الانسان الروحي، وهم الانبياء سلام الله عليهم اجمعين)[٢٠].

جاء الاسلام ليسمو بشخصية ونفسية وبذات الانسان الى الكمال، ببرامجه وبأفكاره العبادية التوحيدية وبتعاليمه الروحية، ليحرك الانسان نحو الرقي والتقدم والصعود والحرية، والانعتاق من العبودية للأصنام المادية والبشرية، والانطلاق نحو الفكر البناء والمعرفة والعلم ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [سورة سبأ: ٢٨] (وعلى هذا فإنّ الفكر الإسلامي ليس كالأفكار المادية التي تتوخى مكاسب مادية ورفاهية في الحياة، بل تكون للحياة المادية قيمة في الإسلام إن أصبحت وسيلة لتحقيق هدف معنوي سام، فالإهتمام بكون العبادة خاليةً من شوائبِ الشرك نافيةً للأهواءِ الزّائفة، يعني أنّه لا يمكن تحقق

(١٩) ايسر التفاسير: ١، ٣٩٥٥.

(٢٠) التكامل في الاسلام: ١/ ٢٢.

هذه العبادة الصافية إلاّ بتشكيل حكومة عادلة)[٢١].

الرسول الاعظمﷺ يقيم اول حكومة اسلامية:

ان الله عز وجل هو الكمال المطلق ولا يترشح منه الا الكمال، وما في الكون اجمع في غاية الكمال والاتقان، وآياته تعالى في الارض والسماء وفي البحار والافلاك، لا تعد ولا تحصى وكل ما في هذا الوجود لخدمة الانسان ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾ [سورة النحل: ١٨]، ولتحقيق سنة الكمال في عالمنا بعث الله عز وجل الانبياء مبشرين ومنذرين، ولولا وجود الانبياء لما تمكنا من معرفة الله تعالى ولما سرنا نحو الكمال المنشود، ولما تمكنا من التقرب الى الله تعالى فالأنبياء هم الانوار الالهية بأفكارهم واخلاقهم وبهم نستضيئ وبهداهم نهتدي..

ولتحقيق هدف الانبياء هذا لابد لنا من حكومة تسود الامة وتقودها نحو شاطئ السلامة والامان، فإقامة الاحكام والنظام من ضروریاته اقامة الحكومة، ولهذا نجد ان الرسول الاكرمﷺ بعد الهجرة الى المدينة وبعد ان استقر له الحال هاجر إلى المدينة بعد ثلاث عشرة سنة مليئة بالعناء والمشقّة والمصائب المريرة من أجل تبليغ الرسالة، وأرسى دعائم الحكومة الإسلاميّة هناك[٢٢].

(حين قدم النبيﷺ إلى المدينة ازداد عدد المؤمنين واتسع نطاق الدّعوة داخل المدينة وخارجها، وتأسّست الحكومة الإسلاميّة الصالحة)[٢٣].

وانطلق الرسول الاعظمﷺ نحو اهدافه المرسومة من الله عز وجل لإرساء قواعد واسس الاسلام بأفكاره البناءة وقيمه المتعالية ليصنع من المجتمع الجاهلي ذي الافكار البالية، أمة من خير الامم يهدون الى الخير والصلاح ولإقامة السلم الاجتماعي، فبحكمتهﷺ المتعالية تمكن من:

(٢١) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: ١١، ١٥٢.

(٢٢) موسوعة الامام علي بن ابي طالبؑ: ١، ٧٢.

(٢٣) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٢، ٣٢.

١. دفن الضغائن (كان بين الأوس و الخزرج ضغائن من حروب كانت بينهما، و قتلى كثيرة منهما، فأماتها اللّه به ﷺ)[٢٤].

٢. ارساء قواعد الاخوة بين المسلمين مهما كان اختلاف الوانهم ومقاماتهم واوطانهم عملا بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [سورة الحجرات: ١٠].

وقد آخى رسول الله ﷺ بين المسلمين مرتين احداهما في مكة المكرمة والاخرى في المدينة المنورة.

والهدف الاسمى من المؤاخاة ذكره صاحب كتاب خاتم النبيين ﷺ (قال السهيلي في كتابه الروض الأنف: «آخى رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وسلم بين أصحابه حين نزلوا بالمدينة المنورة، ليذهب عنهم وحشة الغربة، ويؤنسهم من مفارقة الأهل و العشيرة ويشد أزر بعضهم ببعض».

وعندي أن ذلك أحد أغراض المؤاخاة، ولكن المؤاخاة أولا وبالذات تتجه إلى تكوين وحدة الجماعة المؤمنة، ولذلك كانت المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار أولا، وكانت بين المهاجرين بعضهم مع بعض ثانيا، وبين الأنصار بعضهم مع بعض ثالثا، أوسهم مع خزرجهم، ليقضى الرسول عليه الصلاة والسلام على الثغرة السابقة بالألفة التي تجمع القلوب، وتزيل نفارها.

فالمؤاخاة كانت لتكون الأخوة هي العلاقة بين النسيب الشريف والمولى الضعيف، لذلك كانت المؤاخاة جاعلة: حمزة بن عبد المطلب أخا لزيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ.

فمن المعطيات الخلاقة لعملية المؤاخاة التي اقامها رسول الخير والانسانية محمد ﷺ في ارساء الاسس والقواعد الالهية للسلم الاجتماعي ولامة خير امة تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر، ففي نظر علماء التاريخ وعلماء النفس والاجتماع، ان ما قام به رسول الله ﷺ في عملية المؤاخاة انجاز عظيم جداً قد

(٢٤) بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة: ١٠١، ٤.

لا يتمكن منه مجتمع بأكمله ولسنوات طوال، فمن معطياتها:-

١. (الاسلام يعلو ولا يُعلى عليه)[٢٥] فهو اشرف المذاهب لما يحمله من الحجة البالغة والبرهان الساطع فهو الغالب على سائر الاديان، وانه خاتم الرسالات السماوية، وقد تغلب الفكر الاسلامي على الافكار الجاهلية، فوحد المسلمين وأطفأ النائرة بينهم، وارسى قواعد السلم الاجتماعي، من خلال انهاء الصراع الدموي المتمادي بين الاوس والخزرج.

٢. وحَّد المسلمين، واحل السلم، فلا عدوان ولا حروب ولا سفك للدم بلا حق.

٣. وحدهم لعبادة الله عز وجل وحده ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [سورة الاخلاص: ١].

٤. اقامة احكام دين الله الحنيف، الواجبة منها كالصلاة و... والمتعلقة بالسلم الاجتماعي، كالألفة، المحبة، الامانة، الصدق، التوادد، التضحية، زرع روح الثقة، العزَّة في نفوس المسلمين، ارساء اسس احترام المرأة، والقضاء على الاستعباد والاستغلال والسخرة، فساوى بين الابيض والاسود، والعبد والسيد ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ [سورة الحجرات: ١٣].

وعن رسول الله ﷺ [إن الناس من عهد آدم إلى يومنا هذا مثل أسنان المشط، لا فضل للعربي على العجمي ولا للأحمر على الاسود إلا بالتقوى][٢٦].

وكان لسيرته العظيمة ورفيع خلقه كما وصفه تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [سورة القلم: ٤]، (تتحمل من قومك ما لا يتحمله غيرك وسئلت السيدة عائشة عن خلقه فقالت: كان خلقه القرآن تعني خلقه ما في القرآن من المعروف)[٢٧] الاثر العظيم في التغلب على التراكمات الفكرية منذ عشرات القرون لدى ابناء الجاهلية، وفي اتباع اقواله وهديه.

(٢٥) التفهيم لشتى المعارف والمعاني: ١٠٨.

(٢٦) الاختصاص: ٨٨، ١.

(٢٧) هميان الزاد: ١٤، ٢٣٤.

ففي سنن النبيﷺ (وعن الديلمي في الارشاد وكان النبيﷺ يرقع ثوبه، ويخصف نعله، ويحلب شاته، ويأكل مع العبيد، ويجلس على الأرض، ويركب الحمار ويردف، ولا يمنعه الحياء أن يحمل حاجة من السوق إلى أهله، ويصافح الغني والفقير، ولا ينزع يده من يد أحد حتّى ينزعها هو، ويسلّم على من استقبله من كبير وصغير وغني وفقير، ولا يحقر ما دعي إليه ولو إلى حشف التمر، وكان خفيف المؤنة، كريم الطبيعة، جميل المعاشرة، طلق الوجه)[٢٨].

فبهذا الفكر الرباني المتألق وبهذا الخلق العظيم على لسان رب العالمين، استولى ﴿وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ﴾ [سورة الاعراف: ١٥٨] والرجل الكريم والسيد العظيم والحر الحكيم والمفكر الفهيم، استولى على القلوب الظمأى فأرواها، وعلى النفوس الحياري فارشدها وعلى العقول الضالة فهدها.

الفكر القرآني ينتصر ووعد الله عز وجل يتحقق:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾ [سورة محمد: ٧]. (و المراد بنصر المؤمنين للهّ -تعالى- نصرهم لدينه، بأن يستقيموا على أمره ويتبعوا الرسولﷺ في كل ما أمرهم به أو نهاهم عنه.

والمعنى: يا من آمنتم باللهّ تعالى حق الإيمان، إن تنصروا دين اللهّ عز وجل وتتبعوا رسوله، يَنْصُرْكُم سبحانه على أعدائكم وَيُثَبِّتْ أَقْدامَكُمْ عند قتالكم إياهم ويوفقكم بعد ذلك للثبات على دينه، والشكر على نعمه)[٢٩].

شرع رسول الانسانية والرحمة محمدﷺ بتبليغ ونشر الفكر الاسلامي لتحقيق السلم الاجتماعي من منطق ان الدين الاسلامي خاتم الانبياء وجامع لأفكارها ومعطياتها الهادف الى بناء مجتمع يحمل فكراً سليماً متوقداً ينهل مما جاء به القرآن الكريم (وجدت ما لعله يزيد على ثلاثمائة آية تتضمن دعوة الناس إلى التفكر أو التذكر أو التعقل، أو تلقن النبيﷺ الحجة لإثبات حق أو لإبطال

(٢٨) ارشاد القلوب: ١، ١٠٤.

(٢٩) التفسير الوسيط: ١، ٣٨٨٥.

باطل كقوله: « قل فمن يملك من الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم و أمه »، الآية، أو تحكي الحجة عن أنبيائه و أوليائه)[٣٠].

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ﴾ [سورة سبأ: ٤٦].

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [سورة آل عمران: ١٩١]. فإرادته تعالى من بعثة النبيﷺ وانزال القرآن الكريم متعلقة ببناء مجتمع صالح محصن بالفكر الالهي السليم الذي يقوده نحو الامن والامان والعزة والكرامة والعلم والرقي ﴿ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾[سورة العلق: ٤ -٥]، يحمل الخيرية والمحبة والالفة، والتعاون على البر والتقوى ويحرم العدوان، لقوله تعالى: -﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾[سورة المائدة: ٢].

(٣٠) الميزان في تفسير القرآن: ٦، ٢٦٠.

ومحصلة ذلك كله خيرية الامة تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر كما قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ [سورة ال عمران: ١١٠]. (يمدح تعالى هذه الأمة ويخبر أنها خير الأمم التي أخرجها الله للناس، وذلك بتكميلهم لأنفسهم بالإيمان المستلزم للقيام بكل ما أمر الله به، وبتكميلهم لغيرهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المتضمن دعوة الخلق إلى الله وجهادهم على ذلك وبذل المستطاع في ردهم عن ضلالهم وغيهم وعصيانهم، فبهذا كانوا خير أمة أخرجت للناس)[٣١].

الفتح العظيم، وفكر النبي الكريمﷺ:-

ولتحقيق هذا الهدف العظيم (خيرية الامة) الوارد في الآية السابقة توسع الرسول الكريمﷺ في تبليغ مبادئ وقيم الاسلام وبث الفكر الاسلامي خارج المدينة المنورة، لذلك خاض غزوات

(٣١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ١/ ٥.

ومعارك ضاربة ضد الجهل والشرك، انطلاقاً من ان الانسان لم يخلق عبثاً، بل خلق للتكامل والرقي والاختبار والابتلاء ليقطف ثمار عمله فأما من الفائزين او الاخسرين ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴾[سورة محمد: ٣١].

ومن جملة تلك المعارك والغزوات، معركة بدر وغزوة احد والاحزاب وخيبر وذات السلاسل ومؤته ثم فتح مكة، (خرج النبيﷺ لفتح مكة في رمضان سنة ثمان من الهجرة، ومعه عشرة آلاف مقاتل...

و تكللت جهود وجهاد رسول اللهﷺ بالفتح المبين لمكة المكرمة معقل قريش الكافرة التي كانت منذ بعثته الى هجرتهﷺ للمدينة مصدر الخطر والمؤامرات وشن الغارات على الاسلام املاً بالقضاء عليه، ولكن شاءت الارادة الالهية بعد ان وجد من المسلمين الانتصار له تعالى؛ ان يفتح لهم وينتصر لهم ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾[سورة الحج: ٤٠]، ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة الروم: ٤٧].

اما أهل الجهل والعمى والضلالة فاحبط اعمالهم ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾[سورة محمد: ٨].

ان سيرة القادة العسكرين حين ينتصرون في معاركهم يصيبهم الغرور، ويثأروا لقتلاهم ولخسارتهم فيما سبق، ولكن الفكر القرآني العظيم قد جسده الرسول الاكرم بأجمل وابهى صوره (اليوم يوم المرحمة) (اذهبوا فانتم الطلقاء)، وفي هذا يقول الدكتور عبد الغفار حامد عميد كلية الدراسات الاسلامية العربية:- (ان الاسلام لا يروّع الآمنين، ولا يتعدى على حقوقهم، ولا يحرمهم نعمة الحياة المستقرة، وينشر ثقافة الرحمة والتسامح بين جميع الناس، ثمَّ انَّ هذا النحو من التعامل المسالم للجميع، انَّما يؤمَّن لهم بشرط ان يكونوا مسالمين، ولا يعتدوا على حرمات المسلمين، أو يهاجموهم)[٣٢].

واستمر المتجمع الاسلامي

(٣٢) مبدأ التعايش: ٣٨.

يعيش السلم الاجتماعي بفضل الفكر الاسلامي الجديد آمناً على نفسه وماله وعرضه فان هوية المسلم المؤمن صارت كما قال الامام الصادق عليه السلام [ان من اوثق عرى الايمان أن تحب في الله، وتبغض في الله، وتعطي في الله، وتمنع في الله تعالى][٣٣].

«الخاتمة ونتائج البحث»

الحل الانجع والطريق الأقوم لسلامة الفكر الانساني وتخليص البشرية من الظلم والعدوان على حقوق الآخرين بمختلف الاتجاهات، ولإقامة السلم الاجتماعي بمفاصله من الأمن الاقتصادي والسياسي والعقائدي والاجتماعي والأمان و... هو الرجوع الى الفكر الإلهي الذي يحمله الإسلام المحمدي الاصيل المتمثل بالقرآن الكريم وسنة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام.

أما النتائج:-

١. ان مشكلة الانسان في تفكيره كثيراً ما يعتمد على مقدمات مصلحية أنانية ومادية، فتؤدي به الى الانحراف في الفكر عن جادة الصواب، ولهذا قتل قابيل أخاه هابيل، وعصى اباه النبي آدم عليه السلام ومن ثَمَّ عصى الله عز وجل؛ حتى عبد النار من دون الله تعالى، وهو اول من عبد النار، وبهذا انفرط عقد السلم الاجتماعي في هذه العائلة النبوية.

٢. قوم موسى عليه السلام أدت بهم أفكارهم التي انحرفت عن افكار وتعاليم موسى عليه السلام الى هدم السلم الاجتماعي في مجتمع بني اسرائيل، وعبدوا عجل السامري من دون الله عز وجل، وهاموا على وجوههم تائهين أربعين سنة، وحرموا انفسهم مما رزقهم الله تعالى من المن والسلوى، وانزل الله تعالى على الذين ظلوا رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون، وضُربة عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله لكفرهم وقتلهم النَّبيّين بغير حق.

٣. بُعِثَ الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله حاملاً الفكر الإسلامي الجديد عن الوجود والحياة والمجتمع والإنسان، فجاء

(٣٣) الأمالي للمفيد: ١٥١.

بالتوحيد في الذات الإلهية «قل هو الله أحد» والمساواة بين المسلمين من كافة النواحي، وليرتقي بالإنسان نحو الكمال، وهذا كله مغاير لأفكار الجاهلية الظلماء، فقد كان أحسن ما فيها، الخرافة وسفك الدماء والآثام والسرقة وعبادة الأصنام، ووأد البنات، والطبقية والذل والعبودية؛ فاحتدم الصراع دموياً بين الفكرين والمذهبين.

٤. آمنت الناس، وأقام الرسول الأعظمﷺ أول حكومة إسلامية، ومنها نشر الفكر الإسلامي ومفاهيمه فكانت المؤاخاة بين المسلمين، ثم الفتخ العظيم لمكة المكرمة وحُطِمت الأصنام.

٥. أرسى رسول اللهﷺ قواعد خير أُمة أُخرجت للناس، اذ تعمقت اخلاق وقيم الإسلام في النفوس، فالإسلام يعلو ولا يُعلى عليه؛ فهو اشرف المذاهب والأديان، لما يحمله من الحجة البالغة والبرهان الساطع، فصار الشعار، «ان اكرمكم عند الله اتقاكم».

٦. الإنتكاسة وبداية السقوط والتردي الفكري؛ بوفاة الرسول الأكرمﷺ، حيث انقلبت الناس على أعقابها وارتدت عن الدين الحنيف.

٧. عاد الفكر والإرهاب الجاهلي لكن برداء الإسلام المقدس هذه المرة، حتى نَطق بعض خلفاء بني امية بالكفر علناً.

٨. وجاء دور علماء السوء ووعاظ السلاطين ليبرروا لأصحاب الردة والجاهلية شناعتهم وقتلهم أصحاب رسول اللهﷺ وكفرهم.

٩. ثم جاء دور الداعية للانحراف الفكري والتطرف المذهبي محمد بن عبد الوهاب ليقول بكفر جميع أهل القبلة ممن لا يتبع أفكاره ومن لا يُكفر من يكفرونه، فشاع في زمانه قتل وذبح المسلمين وغنيمة اموالهم، وهذه الأيام يُقتل يومياً العشرات من المسلمين بنفس الدعوى وبدعمٍ من قوى الاستكبار العالمي والصهيونية تحت مسميات الربيع العربي والتحرر

والديمقراطية و.. وكل ذلك كذب بل هو سبيل لمحاربة الفكر الإسلامي والسلم الاجتماعي.

اهم المصادر والمراجع

القرآن الكريم، كتاب الله المجيد.

١. الاربعون حديثاً، أبو الفضائل محمد حسين العاملي (الشيخ البهائي)، ٩٥١ -١٠٣١هـ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة ١٤١٥هـ.

٢. الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطبطبائي، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت -لبنان، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

٣. قصص الانبياء والمرسلين، نعمة الله الجزائري، ١٠٥٠هـ -١١١٢ ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت -لبنان، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

٤. المدرسة القرآنية، محمد باقر الصدر، دار التعارف للمطبوعات، بيروت-لبنان.

٥. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن ت ٤٦٨هـ-١٠٧٦م.

٦. بحار الانوار، محمد باقر المجلسي ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت -لبنان، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٧. شرح نهج البلاغة، عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد بن ابي الحديد المدائني المعتزلي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

٨. شجرة طوبى، محمد مهدي الحائري المازندراني، ط٢، منشورات الشريف الرضي، قم -ايران.

٩. بحوث في الملل والنحل، جعفر السبحاني، ط٣، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، قم -ايران، ١٤١٤هـ.

١٠. اثر الانحراف الاعتقادي على الارهاب العالمي الصهيونية نموذجاً، د. سعد بن علي الشهراني.

١١. ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم، ابو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العماري.

١٢. الخرائج والجرائح، قطب الدين

الراوندي، ت ٥٧٣، ط١، تحقيق ونشر مؤسسة الأمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ١٤٠٩هـ، قم -ايران.
١٣. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري بن كثير الآملي، أبو جعفر الطبري، ٢٢٤ -٣١٠، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
١٤. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ينسب لابن عباس.
١٥. تأملات في زيارة الوارث الانبياء، محمد مهدي الآصفي.
١٦. ابو الشهداء حسين ابن علي، عباس محمود العقاد، ط٢، انتشارات الشريف الرضي، ايران ١٣٧٢-١٤١٣هـ.
١٧. اقتصادنا، محمد باقر الصدر، ط١٦، دار التعارف للمطبوعات، بيروت-لبنان.
١٨. تفسير القمي، علي بن ابراهيم القمي، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤١٢هـ -١٩٩١م، بيروت -لبنان.
١٩. تفسير المنتخب، مجموعة من العلماء -لجنة من العلماء الازهر.
٢٠. ايسر التفاسير، اسعد حومد.
٢١. ٢٢التكامل في الاسلام، أحمد أمين، ط١، دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م بيروت - لبنان.
٢٢. الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي.
٢٣. موسوعة الامام علي ابن ابي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتأريخ، محمد الريشهري، ط٢، دار الحديث للطباعة والنشر، ١٤٢٥هـ -قم ايران.
٢٤. بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، محمد تقي بن كاظم بن محمد علي بن جعفر التستري، ١٣٢٠هـ، مؤسسة نهج البلاغة.
٢٥. الصحيح من سيرة النبي الاعظم صلى الله عليه وآله، جعفر مرتضى العاملي، ط٤، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ -١٩٩٥م، بيروت -لبنان.

٢٦. خاتم النبيين ﷺ.
٢٧. التفهيم لشتى المعارف والمعاني، خليل قدمي مهر، ط١، فدائيان اهل البيت عليهم السلام -١٤٢٤هـ ق-١٣٨٢هـ ش.
٢٨. الاختصاص، محمد بن محمد النعمان العُكبري البغدادي الملقب بالمفيد.
٢٩. هميان الزاد، اباضي.
٣٠. ارشاد القلوب، ابي محمد الحسن بن محمد الديلمي، ط١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، بيروت -لبنان.
٣١. التفسير الوسيط، محمد سيد الطنطاوي.
٣٢. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط١، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
٣٣. سيرة النبي ﷺ، ابي محمد عبد الملك بن هشام، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
٣٤. مبدأ التعايش اسس واهداف في ضوء الكتاب والسنة، رعد عساف التميمي.
٣٥. الامالي، محمد بن محمد بن النعمان العُكبري البغدادي الملقب بالمفيد، ط٢، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة.
٣٦. التفسير الآصفي، محمد محسن الفيض الكاشاني، ط١، ١٠٠٧ -١٠٩١هـ، تحقيق مركز الابحاث والدراسات الاسلامية، مركز النشر التابع لمكتب الاعلامي الاسلامي، قم -ايران.
٣٧. تفسير كنز الدقائق، محمد المشهدي بن محمد رضا بن اسماعيل القمي، ت ١٠٩٨هـ -قم المقدسة.
٣٨. تفسير نور الثقلين، عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي، ت ١١١٢هـ.
٣٩. سليم بن قيس الهلالي، ت٩٠هـ، ط٢، مؤسسة البعثة، بيروت، لبنان.
٤٠. كتاب الاربعين، محمد طاهر بن محمد خسين الشيرازي، ت ١٠٩٨هـ، ط١، تحقيق مهدي الرجائي، ١٤١٨هـ، قم المقدسة، ايران.